اللغة العربيـة ليست قاصرة عن استيعاب المعرفـة

ـ الدكتور شكـرى فيصل ـ

عضو مجمـع اللغة العربيـة بدمشق

«انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهام ، ان سلسلة التجارب التى مارستها بعض الجامعات العربيـة نهضت دليلا قاطعا على بطلان ذلك» .

ننشر فيما يلى الكلمة التى القاها باسم سوريـا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتـور شكـرى فيـصل .

* ✪ *

نلتقى اليوم فى ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايمانا بمستقبل الوطن العربى ، واصالـة اللغة العربية ، استعدادا للعمل فى سبيلها .

ان عملنا فى ذلك لا ينطلق من بواعث ضيقـة ولا تزمت نفسى ، ولكن يبدأ من منطلق حضـارى وانسانى .. ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسى واكبر فى الحركة الحضاريـة وان هذا العمل يجب ان يستمر وان يزكـو .. وما من شىء آخـر ساعد هذا الشعب الكبير على أن يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثـل أن تكون لغته هى الاداة التى يفكر بها وهى الاداة التى يعبر بها عـن هذا الفكر .. هى التى تترجـم أحاسيسه ومدركاته ومشاعره ومعارفه .

— 2 —

لقد انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهـام .. ان سلسلة التجـارب التى مارستها بعض الجامعات العربية فى سورية والعراق وفى مصر احيانا ، وفى بعض بيئات المغرب العربى — نهضت دليلا قاطعا على ان اللغة العربيـة ما كان لها ان تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة اولا وعن المشاركة فى ترقيتها بعد ذلك .

ويكفى ان اعرض التجربة العربية فى سورية ، على انها مثل يجسد هذه الحقيقة ..ففى جامعـات دمشق وحلب واللاذقية التى استكملت فروع المعرفة العلمية كلها يمضى تدريس العلوم جميعا بالعربية وتتاصل اللغة العربية فى هذه المراحل الثلاث : مرحلة التدريس ، ومرحلـة التأليف ، ومرحلـة الابـداع والبحث العلمى . وفى هذا الذى سيشهده المؤتمرون فى معرض الكتاب العلمى العربى مقنع فى ذلك ، اى مقنـع

ان الاتهامات التى وجهت الى العربية انما هى حلقة فى سلسلة من مظاهر الغزو الفكرى هنا هدفـه التشكيك والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريـد أن يشل قدرتنا اللغوية هى نحو ما شـل القـدرات الاخرى المعنوية والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل أن تخرج عن لغتها .. ان ذلك يعنى انها خرجت من جلدها ، ولكن دون ان تستطيع أن تجد جلـدا آخر يصلح لها .

افلا يعيبنا ، ايها السـادة ، أن تعتـرف المؤسسـات الدولية ، مثل الاونسكو ، باللغة العربية اى ان تعترف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة ، ثم لاتزال بعض الاقطار او الافكار تمارى فى هذا المبدأ وتجادل فيه

— 3 —

اذا جاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لابد لى من ان أؤكد المسؤولية الكبرى التى تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، فى سبيل ان نضـع هذه اللغة موضعها السليم فى كل جانب من جوانـب الحياة .. فى جانب الحياة الادارية على مثل ماهـى عليه فى جانب الحياة اليومية ، وفى جانب الحيـاة العلمية على مثل ما هى عليه فى الحياة الادبية .

من هذه المسؤولية الضخمة كانت — فيما أحسب وأقدر — فكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه والسفر اليه .. ذلك انه لايكفى أن ندعو للغتنا ، وأن ندعى لها ، وأن نشيد بفضائلها وتاريخها .. وانما يجب — على نحو لا يعرف الهوادة — أن يكون عملنا مستمرا فى تأصيلها أولا ثم فى تنميتها بعد ذلك .

ان عمل اللجان والمنظمات ، والمكاتب يجب ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته .. ومن المؤكد ان عملا منسقا مدروسا يتناول جانبا اثر جانب ، ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد علم ، هو الذى يجب أن يكون ملء اذهاننا وأعيننا ومحور اهتمامنا وعملنا .

فاذا استقام لنا هذا القدر من التنسيق تتابعت اعمالنا بعد ذلك .. قد تأتى بطيئة فى البداية ولكنها لا تلبث أن تجنى مسرعة ، ثم لا تلبث أن تكون متسارعة .

ان سرعة العمل جزء مكمل لتنسيقه ان لم يكن هو روح تنسيقه .. ان معطيات الحضارة تغزو جوانب الحياة كل يوم بمئات من الكلمات والمصطلحات ولابد لعملنا من ان يوازى هذه الوفرة وان يواكبها .

اسمحوا لى بعد هذا أيها الاخوة الاصدقاء ان أشكر باسمكم الجزائر على انها استضافت هذا المؤتمر وعلى أن رعته .. وهل من عجب أن تكون الجزائر هى التى ترود معركة الحضارة على نحو ما رادت معركة الحرب .. وان تكون الحفيظة على لغة القرآن على مثل ما هى حفيظة على القرآن وعلى المثل الاسلامية العليا .

واسمحوا لى كذلك أن أتقدم باسمكم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بشخص السيد المدير العام ومعاونيه اطيب التقدير على جهدها الذى اعطى هذا المؤتمر وسيعطيه حركته الدائبة المنتجة .

وارجو ان اسجل اخلص الشكر لمكتب تنسيق التعريب على الجهد الذى بذله ويبذله فى اعداد معاجمه التى ستكون بعض موضوعات البحث .. ان عمله فى ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد المصطلح العربى اى على طريق توحيد الجهد العربى الفكرى .

أما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد المؤتمر من هذا الجيل الجزائرى الكهل ، والجيل الجزائرى الشاب فأولئك — فيما أعرف من طبيعتهم — لا يحتاجون الى الشكر ولا يؤثرون الا صفاء اليه لانهم تعلموا — فى لهب الثورة — أن الواجب جزء من أصالة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه

وليس بعد الا أن أسأل الله لنا جميعا التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله